الإمام النووى

٧

رياض الصالحين

الوفاءُ بالعَهد ـ طلاقةُ الوَجه
السَّكينةُ والوَقار ـ الاستخارةُ
آدابُ الطَّعام اللِّباس ـ آدابُ النَّوم
آدابُ المَجْلس ـ الرُّؤيا

عماد الشافعى

المركز العربى الحديث

❖ الوفاءُ بالعَهْدِ ❖

قال الله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ [النحل : ٩١]

٩٩ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

« آيـــةُ الْمُنَافق ثَلاثٌ : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإذا اؤْتُمِنَ خَانَ » (متفقٌ عليه)

المعنى : آيةُ : علامَةُ .

الْمُنافقُ : الذى يُظهرُ الإسلامَ ، ويُخْفِى الكُفْرَ وعَدمَ اليقينِ فى الله .

وعلامةُ المنافق ثلاثةُ أُمورٍ : الكَذِبُ ، وعَدَمُ الوَفاءِ بالعَهْدِ ، والخيانةُ .

* * * * *

قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩]

١٠٠ ـ عن عُدَيٍّ بن حَاتم ـ رضى الله عنه ـ قال : قالَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « اتَّقُوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تَمرةٍ ، فمن لم يَجِدْ فبكلمةٍ طَيبةٍ » (متفقٌ عليه)

المعنى : شِق تَمْرةٍ : نِصْفُها

والمرادُ أن يعملَ الانسانُ الخَير ، لكى ينجو من عذاب النَّار ، حتى وإن كان الصدقَةَ بنصفِ تمرةٍ ، وإلاَّ فبُحسنِ الخُلُقِ والكلامِ الطَّيبِ .

١٠١ ـ وعن أبى ذَرٍّ ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال لى رسولُ الله ـ ﷺ ـ « لا تحقرنَّ من المَعْروفِ شَيْئاً ، ولو أن تَلْقَى أخَاكَ بوجهٍ طليقٍ » . (مُسْلم)

المعنى : تُحقرنَّ : تُقَلل من شَأنه .

وَجْهٍ طليقٍ : وَجْهٍ باسمٍ .

* * * * *

❖ السَّكِينَةُ والوَقَارُ ❖

١٠٢ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ قال : سَمعتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ يقولُ : « إذا أُقيمت الصَّلاةُ فلا تَأْتُوها وأنتم تَسْعُون ، وأْتُوها وأنتم تَمْشُونَ ، وعليكمُ السَّكينةُ، فما أدْركتُم فصلُّوا ، وما فاتكمْ فأتموُّا » (متفقٌ عليه)

المعنى : تَسْعُون : تُسْرِعُونَ فى السَّيرِ .

أدْرِكتُم : لحقَتم به .

أى يَذهب المُسْلمُ إلى المَسْجد ليؤدى صلاةَ الجماعة

وهو عليه السَّكينةُ والوقَارُ ، ولا يَجرى أو يُسْرع وليُتمَّ صلاتُه ـ إن فَاتَهُ منها شئٌ ـ بأداءِ الركعاتِ التى فاتتهُ منها .

* * * * *

❖ الإستخارةُ ❖

١٠٣ ـ عن جَابر ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسُولُ الله ـ ﷺ ـ يَعلمنُا الاستخارةَ فى الأُمورِ كلِّها كالسُّورة من القُرآنِ .

يقول : إذا هَمَّ أحدُكم بالأمْرِ ، فليركَعْ ركعتين من غَير الفريضةِ ثم ليقُلْ :

« اللهمَّ إنى أستخيركَ بعْلمكَ وأستقدرُكَ بقدُرتكَ وأسألكَ من فضلكَ العظَيم ، فإنك تقّدرُ ولا أقْدر ، وتَعْلَمُ ولا أعْلَمُ ، وأنْتَ علاَّمُ الغُيوبِ اللَهم إن كُنْتَ تعْلَمُ أن هذا الأمر خيرٌ لى فى دينى ومَعاشِي وعاقبةِ

ويَسِّرهُ لي ثم بارِكْ لي فيه . وإن كُنْتَ تعلمُ أن هذا الأمْرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال : عاجل أمري وآجله) فاصْرِفه عني ، واصرِفْني عنه ، واقْدُر لي الخَيْر حيث كانَ ، ثم رَضِّني به »

قال : ويسمي حاجتهُ . (البُخاري)

المعنى : أن المُسلم إذا همَّ بعمل شَيءٍ ما ، بعد تفكير مع نفسه ، أو تَشَاور مع أُولي الألْبابِ ، يحتاج إلى استخارة ربِّه فيصلِّي لله ركعتين ، ثم يرفعُ يديه إلى السماء ويدعو الله بالدعاء السابق ويُسمي حاجته ، يدعو الله أن يُيسرهُ له إن كان فيه خير ، أو يَصْرفهُ عنه إن لم يكنْ فيه خير . . فالله سُبحانه يَعلمُ ما يُصلحُ العَبْدَ .

* * * * *

❖آدابُ الطَّعام❖

١٠٤ عن عُمرَ بن أبى سَلَمةَ ـ رضى اللهُ عنهما ـ قال : كُنْتُ غُلاماً فى حجْر رسُول الله ـ ﷺ ـ وكانتْ يدى تَطيشُ فى الصَّحْفة . فقال لى رسولُ الله ـ ﷺ ـ : « يا غُلَامُ سَمِّ الله ، وكُل بيمينكَ ، وكُل مما يَلِيكَ »

(متفقٌ عليه)

المعنى : تَطِيشُ : تتَحركُ وتَمتْدُ إلى نواحى الصَحْفة .

الصَحْفة : الوِعاءُ يُقَدمُ فيه الطعام

فمن أدب الطَّعام أن يَبدأ الإنسانُ ـ بعد غَسْل يديه ـ بأن يُسمِّ اللهَ ، ويتناولُ طعامَهُ بيده اليمنى ، ويأكلُ من أمَامه .

١٠٥ ـ وعن عائشةَ ـ رضى الله عنها قالتْ : قال

رسولُ الله ـ ﷺ ـ :

« إذا أكَلَ أحَدُكُم فليذْكُر اسَم الله تعالى ، فإن نَسى أن يذْكُرَ اسمَ الله تعالى فى أوَّله ، فليقُلْ : بسمِ الله أوّلَهُ وآخره » (أبو داود والترمذى)

المعنى : وذكْرُ اسمُ الله تعالى على الطَّعام أن يقُولَ المُسلمُ : بسم الله . . اللهُمَّ بارِكْ لنا فيما رزقتَنا وارزقْنا خَيْراً منهُ ، أى فى الجنة إن شاءَ اللهُ .

وإذا كان الطَّعامُ لَبَناً ، يقولُ : وزِدْنا منهُ .

وإذا كان الطعامُ سَاخِناً يقول : وقنا عذابَ النَّارِ .

١٠٦ ـ وعن مُعاذ بن جَبل ـ رضى الله عنه ـ قال : قالَ رسُولُ الله ـ ﷺ ـ : « منْ أكلَ طعاماً ، فقالَ : الحمد لله الذى أطْعَمنى هذا ورزَقنيه من غير حَوْلٍ منِّى ولا قُوة ، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبه » (أبو داود والترمذى)

١٠٧ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ قالَ : « ما عابَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ طعاماً قَطُّ ، إنْ اشْتَهاهُ أكَلَهُ، وإن كَرِهَهُ تَركَهُ » (متفقٌ عليه)

المعنى : أن النَّبى الكريمَ لمْ يَعبْ طَعاماً قُدِّمَ إليه . إن أحبَّه أكَل منه ، وإن كَرِهَهُ تركَهُ دون أن يقُلْ شيئاً وهذا من خُلُقِ النبىَ ـ ﷺ ـ .

١٠٨ ـ وعن أبى قَتَادةَ ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قالَ : سَاقِى القَوْمِ آخرُهُمْ » (الترمذى)

المعنى : أى الذى يُقَدِّمُ شَراباً لإخوانه (ساقى القَوْم) يكونُ آخرهم شُرْباً ، فيتناولُ قدَحَهُ بعد أن يكونَ كل مِنْهمُ قد تناولَ قَدَحاً ، وهذا من أدَبِ الإسلامِ .

* * * * *

❖ اللبَّاس ❖

قال الله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنـزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف ٢٦]

١٠٩ ـ عن ابن عَبَّاسٍ ـ رضى اللهُ عنهما ـ أن رسُولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ : « البسوا من ثيابكُم البَياضَ ، فإنها من خَيْرِ ثيابكم ، وكَفِّنوا فيها مَوْتاكمَ » (أبو دود والترمذى)

المعنى : أى يُفَضَّلُ اختيار الثياب ذات اللون الأبيض ، ويُكَفَّن فيها موتى المسلمين . وهذا لا يمنعُ من ارتداء ثيابٍ من أى لونٍ آخرَ .

١١٠ ـ وعن عَمْرو بن شُعَيب قال : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ « إن الله يُحبُ أن يرى أثَرَ نعمته على عَبْدِه »

(الترمذى)

المعنى : أى يكُون المُسلِم نظيفاً أنيقاً ثَوبُه حَسَناً ونَعْلُه حَسَناً.

١١١ ـ وعن أبى موسَى الأشْعرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ : « حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرير والذَّهَبِ على ذُكور أُمتى ، وأُحِلَ لإناثِهم » .

١١٢ ـ وعن أبى سعيد الخُدْرىِّ ـ رضى الله عنه ـ قال : كانَ رسُولُ الله ـ ﷺ ـ إذا استَجدَّ ثَوْباً سَمَّاهُ باسمه ـ عمامةً ، أو قميصاً أو رداءً ، يقول : « اللهمَّ لكَ الحمدُ أنتَ كَسَوتنيه ، أسألُكَ خَيْرهُ ، خَيْر ما صُنِعَ له ، وأعُوذُ بكَ من شَرِّهِ وشَرِّ ما صُنِعَ له »

(أبو داود والترمذى)

المعنى : استَجدَّ ثَوْبا : لَبِسَ ثَوْباً جَديداً .

* * * * *

أى يدعو المسلمُ بهذا الدُّعاءِ كلما لبَس ثَوْبا جديداً

١١٣ ـ عن البَراء بن عازب ـ رضى اللهُ عنهما ـ قال: كان رسولُ اللَه ـ ﷺ ـ إذا أوَى إلى فراشه نامَ على شقِّه الأيْمن ، ثُمَّ قالَ: « اللهُمَّ أسلَمتُ نفسى إليكَ ، ووجَّهتُ وَجْهى إليك ، وفوَّضتُ أمْرى إليكَ، وألجأتُ ظهرى إليك ، رَغْبةً ورَهبةً إليكَ ، لا مَلْجأ ولا مَنْجَى منكَ إلاَّ إليكَ ، آمنتُ بكتابكَ الذى أنزلتَ ، ونبيِّكَ الذى أرسلتَ » (البخارى)

المعنى : شِقِّه الأيْمن : جَنْبِه الأيْمن .

أوَى : ذهبَ .

أى عندما يَذْهَبُ المُسلمُ لينامَ ، يتوضأ ثم ينامُ على جَنْبه الأيْمن ويقولُ الدُّعاءَ السابق .

١١٤ ـ وعن حُذَيفَةَ ـ رضى الله عنه ـ قالَ : كان النبىُّ ـ ﷺ ـ إذا أخَذَ مَضْجعهُ من الليل وضع يده تَحْتَ خَدِّه ، ثمَّ يقولُ : « اللهمَّ باسْمكَ أموتُ وأحْيا »

وإذا استيقظ قالَ : « الحمدُ لله الذى أحْيانا بَعْدَ ما أماتَنا وإليه النُّشُور » (البخارى)

المعنى : أخذ مَضْجعَهُ : ذهَبَ إلى مكان نَوْمه .

* * * * *

❖ آدابُ المَجْلسِ والجَليس ❖

١١٥ ـ عن جابر بن سَمُرةَ ـ رضى اللهُ عنهما ـ قالَ: « كُنَّا إذا أتينا النَّبى ـ ﷺ ـ جَلَس أحَدُنا حَيثُ يَنْتهى »

(أبو داود والترمذى)

المعنى : أى يَجْلسُ حيثُ يَنْتهى به مكانُ الجالسين .

١١٦ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ قالَ : قال رسولُ الله ـ ﷺ ـ « من جَلَس فى مَجْلسٍ فكَثُرَ لَغَطُهُ فقال قبل أن يقوم من مَجْلسه ذلك :

« سُبحانكَ اللهمَّ وبحمدكَ ، أشْهُد أن لا إله إلا أنْتَ ، استغفركَ وأتوبُ إليك » إلا غَفَرَ اللهُ له ما كانَ فى مَجلسه ذلك . (الترمذى)

المعنى : كَثُرَ لَغَطُهُ : كَثُرَ كَلامُهُ الذى لا نَفْعَ فيه .

١١٧ ـ وعن ابن عُمرَ ـ رضى اللهُ عنهما ـ قال : قَلَّما كان رسولُ الله ـ ﷺ ـ يقوم من مجلسٍ حتى يدعو بهؤلاءِ الدَّعواتِ :

« اللهمَّ اقْسم لنا من خَشْيتكَ ما تَحُولُ به بيننا وبين مَعْصيتكَ ومن طاعتكَ ما تُبَلغنا به جَنَّتَكَ ، ومن اليَقينِ ما تُهَوِّنُ به علينا مَصائب الدُّنيا .

اللهمَّ مَتعنَّا بأسماعنا وأبْصارنا ، وقُوَّتنا ما أحْييتَنا ، واجْعَلهُ الوَارثَ منَّا ، واجعَلْ ثأرنا علىَ من ظَلمنا ، وانْصرُنا على منَ عَادانا ، ولا تَجعْل مُصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدُّنيا أكْبَرَ هَمِّنا ولا مَبْلَغَ علْمنا ، ولا تُسلط علينا من لا يَرْحُمنا » (الترمذى)

* * * * *

❖ الرُّؤيا ❖

قال الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

[الروم: ٢٣]

١١٨ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ ، قال : قالَ رسُول الله ـ ﷺ ـ :

« من رآنى فى المَنام فَسَيرانى فى اليَقَظة ـ أو كأنَّما رآنى فى اليَقظةِ ـ لا يتمَثَّل الشَّيطانُ بى » (متفقٌ عليه)

المعنى : من رأى النبى الكريمَ فى المنَام ، فكأَنَّهُ رآهُ فى اليقَظة ، لأن الشَّيطـانَ لا يتمثلُ فى شكل النبـى ـ ﷺ ـ .

١١٩ ـ وعن جَابرٍ ـ رضى الله عنه ـ عن رسُولِ الله ـ ﷺ ـ قالَ :

« إذا رأى أحدُكُم الرُّؤيا يكرهُها فَلْيبصُق عن يساره ثلاثاً، وليستَعذْ بالله من الشَّيطان ثلاثاً ، وليتحولْ عنَ جَنْبه الذى كانَ عليه » (مسلم)

المعنى : من يَرىَ فى مَنَامه (حُلْماً) كَريهاً ، أو مُفْزعَاً ، فعليه أن يَبْصُق علىَ شماله ثلاثَ مرات ، ويقولُ : أعُوذُ بالله من الشَّيطَان الرَجيم من هَمْزه ونَفخه ونَفْثه . ثم ينامُ على جَنْبه الآَخر .

* * * * *